Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فما لهذا الشعر يثير « الزبرقان » وإنْ هى إلا كلمات مهدرة يقولها « جرولُ ابن الضراء » ذاك القميء الوضيع المغمور النسب ؟ أفكان نباح جرول ، ينال من الزبرقان فى شرف نسبه ورفعة مكانته ، لولا أن الشعر إذ ذاك كان ذا صولة وسلطان ؟

وقال « النجاشى الحارثى » يهجو «تميم بن أبىّ بن مقبل العجلانى»[1] :

قُبيِّلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبةَ خردلِ !
ولا يردون الماء إلا عشيةً ... إذا صدر الوُرَّادُ عن كل منهل
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من كعب وعوف ونهشل
وما سُمّى العجلانَ إلى لقيلهم : ... خذالقعبَ واحلبْ أيها العبدُ واعجلِ

فما لبنى العجلان قد غضبوا واستعدوا الخليفة ، وإنها — فيما زعم الزاعمون — كلمات شاعر يصرخ فى واد ؟ وفيم تدخل أمير المؤمنين عمر ، وهو المشغول بأعباء الخلافة ، وشواغل الفتوح الكبرى ؟ وهل لهذا تفسير إلا أن الشعر كان محتفظاً بسلطانه ونفوذه على الرأى العام فى المجتمع العربى ؟

لكن نقاد العصر العباسى ، قالوا إن الشعر دالت دولته بظهور الإسلام وفقد سلطانه على العرب الذين انصرفوا عنه بالدين الجديد والفتوح ، ولا نزال نردد اليوم ما قالوه ونتصور أن قومًا آمنوا بدينٍ كتابُه معجز البيان ، قد زهدوا فى البيان وانصرفوا عنه فلم يعد للأدب فى دنياهم الجادة المناضلة مكان !

كأنما كانت دنياهم فى الجاهلية لهواً ولعبًا ، وفراغًا وتعطلا !

ولولا سيطرة أقوال النقاد الأقدمين علينا لما هان على عقولنا أن نسلم بهذا ، ولما غاب عن أستاذ جامعى محقق ، مثل الزميل « الدكتور شكرى فيصل » ما فى كلامه من تدافع إذ يقول معللاً دعوى ضمور الشعر بعد المبعث : « لسنا نحتاج أن نصف المقاومة التى لقيتها الحركة الإسلامية ، والخصومات التى جَبهتها فى مبدأ الدعوة أو فيما بعد ذلك فى المدينة ، وكان الشعراء الذين أصلوا النبى صلى الله عليه

---

(١) ابن قتيبة الشعر والشعراء ١ / ٢٨٧
ابن رشيق . العمدة ١ / ٤٥ .